

شرح رياض الصالحين ٣٧١ - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين للامام النووي رحمه الله تعالى. يقول في باب بر الوالدين - [00:00:01](#) وصلة الارحام عن ابي عبد الرحمن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم اي العمل احب الى الله قال الصلاة على وقتها قلت ثم اي؟ قال بر الوالدين - [00:00:19](#) قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله متفق عليه تأملوا الاخوة كيف كان الصحابة رضي الله عنهم يسألون وعن ماذا يسألون يقول ابن مسعود رضي الله عنه في هذا الحديث - [00:00:39](#) سألت النبي صلى الله عليه وسلم اي العمل احب الى الله تعالى هكذا كانت اسئلة الصحابة رضي الله عنهم يسألون عما ينفعهم في امر دينهم يسألون اسئلة عملية اي العمل احب الى الله - [00:00:56](#) اي الناس افضل عند الله يريدون اه اعمالا يعملونها حتى يسارعوا الى الله يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة ينجيني من النار هكذا كانت اسئلة الصحابة رضي الله عنهم - [00:01:15](#) هذا الذي يميز هذا الجيل الفريد هذا من صدقهم مع الله وانهم انما يريدون وجه الله يريدون العمل لله حتى يسارعوا الى الله لكن للأسف الان عندما تنظر الى كثير من اسئلة الناس اليوم - [00:01:38](#) نجد ان كثيرا من هذه الاسئلة لا فائدة منه نسأل اسئلة اما ان تكون امورا غير واقعية او اه امور فلسفية. لماذا كذا؟ ربما يكون فيها شيء من الاعتراض على الدين - [00:01:55](#) فلماذا امر الله بكذا؟ لماذا امرنا بكذا؟ طيب انت تؤمن بالله وسلم الامر لله واعمل لله كأنه يعني والعياذ بالله كأنه يقول انا ما اعمل حتى اولا اقتنع وحتى اتفكر لا اولا سلم الامر لله - [00:02:13](#) الايمان اولا ثم بعد ذلك يعني الانسان كلما ازداد ايمانا واستسلاما لله وعملا صالحا فتح الله تعالى له من العلوم هكذا كانت اسئلة الصحابة رضي الله عنهم من حرصهم على الخير - [00:02:35](#) قال اي العمل احب الى الله تعالى هذا السؤال في غاية العظمة اي العمل احب الى الله انه يريد انفس شيء كان الدنيا محبة الله لان الذي يحرص على احب الاعمال عند الله سيكون هو المحبوب عند الله - [00:02:54](#) فاذا اردت ان يحبك الله فاحرص على احب الاعمال الى الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة على وقتها قال الصلاة على وقتها ان الصلاة الاخوة في حقيقتها مناجاة لله. قرب من الله. دخول على الله - [00:03:15](#) الصلاة امر اخر الصلاة تختلف عن كل العبادات في الاسلام الصلاة حقيقتها انك تنقبض نفسك من الدنيا وما فيها وتذهب الى ربك محبا مشتاقا خاشعا ذليلا مطيعا مخبتا يدخل بيته - [00:03:45](#) وتقف امامه تقترب تقترب حتى تقف امامه فهي في الحقيقة بمنزلة الدخول على الملك هكذا حقيقة الصلاة قد كشف النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الحقيقة عندما قال ان احذكم اذا قام يصلي فانما يناجي ربه - [00:04:12](#) ان المناجاة كلام القريب خلاف النداء كلام البعيد فهذا يدل على ان الصلاة اعظم عبادة يحصل فيها القرب من الله. ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد - [00:04:34](#) لذلك الله تعالى افترضها في اعلى مقام واشرف مقام عندما وصل النبي صلى الله عليه وسلم الى مقام في الملكوت الاعلى ما وصله

ملك مقرب. ولا احد من الخلق في ليلة الاسراء والمعراج - [00:04:51](#)

عندما ارتفع حتى قال اسمع صريف الاقلام رأى نور الحجاب بينه وبين الله فامر الله بالصلوات في هذا المقام القريب من ربه جل وعلا قال العلماء الحكمة من هذا لان الصلاة - [00:05:10](#)

معراج المؤمن كما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى ربه وكلمه بالصلاة كلاما مباشرا من وراء الحجاب ليس عن طريق ملك بواسطة جبريل لا وكذلك المؤمن اذا قام في صلاته هكذا يكون حاله - [00:05:28](#)
في هذا كأنه في هذا المقام قريب من الله واقف امام الله تعالى حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم ان احدكم اذا قام يصلي فان الله قبل وجهه الله اكبر - [00:05:49](#)

فاذا اذا استشعر المسلم هذا المقام العظيم في الصلاة حقا يعرف انها احب الاعمال الى الله فاذا قال الصلاة على وقتها. وتأمل كيف خص شرط الوقت الصلاة هي موعد عظيم مع الله جل جلاله مع رب العالمين - [00:06:03](#)
اذا كان هناك موعد بينك وبين ملك عظيم كيف تخلف هذا الموعد؟ كيف تتهاون في هذا الموعد؟ كيف تتأخر عن هذا الموعد ولا شك ان الذي يسارع الى الموعد ويكون من اول من يدخل بيت الملك - [00:06:25](#)

من المسارعين المستجيبين لا شك انه احب واقرب الى الملك ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لو يعلمون ما في التهجير لسبقوا اليه التهجير يعني التبكير الى الصلاة تخيل لو ان ملكا دعا الناس الى مأدبة في قصره - [00:06:47](#)
واحد جاء اول واحد دخل وجلس مع الملك والملك استأنس به وفرح به بقدمه وجلس يكلمه يستأنس به ويعطي من الكرامات التحف واخر جاء بعد ان وضعت المائدة واكل الناس وجاء هو متأخر دخل سلم سام عليكم واكل وانصرف - [00:07:08](#)

هل يستويان ما بينهما كما بين السماء والارض ولله المثل الأعلى لذلك يعني هنا تفهم حديث النبي صلى الله عليه وسلم لو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا اليه تهجير يعني تبكير للصلاة امره عظيم - [00:07:36](#)
ليس من يأخذ امر الله تعالى بالمسارعة والمسابقة والتعظيم كمن يأخذه بالتباطؤ والتكاسل والتهاون اذا قال الصلاة على وقتها. لان هذا احب الى الله تعالى يدل على حب العبد لربه. الانسان اخوة ما يسارع الى شيء الا اذا احبه - [00:07:56](#)

المسارع الى الصلاة حقا في قلبه محبة لله وهذه علامة الايمان. لذلك الله وصف المنافقين بقوله واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى قال الصلاة على وقتها قلت ثم اي قال بر الوالدين - [00:08:25](#)
بر الوالدين فحق الوالدين يأتي بعد حق الله ورسوله حق الرسول صلى الله عليه وسلم يندرج في حق الله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ان اشكر لي ولوالديك الي المصير - [00:08:46](#)

وهنا الصلاة على وقتها هي حقيقة العبودية لله ثم قال بر الوالدين اذا اراد الانسان ان يكون محبوبا عند الله يفوز بمحبة الله فليقبل على بر والديه الصلاة على وقتها قلت ثم اي قال بر الوالدين - [00:09:05](#)
هذه من اعظم القربات والله بر الوالدين افضل من كل النوافل التي تؤديها بر الوالدين جلسة مع امك او مع ابيك فيها الخير فيها الخدمة فيها ادخال السرور عليهما فيها - [00:09:30](#)

اكرامهما تطيب خواطرهما فهذه ما تعادل شيئا من الاعمال التي تقوم بها لذلك محمد بن المنكدر رحمه الله تعالى من سادات التابعين يقول اغمز رجل امي وبات اخي عمر يصلي الليل لله - [00:09:51](#)
اخوه يقوم الليل وهو امة كانت ممكن مريضة او محتاجة الى شيء من الراحة فاخذ يعني يغمز رجلها رجلها يغمز يعني رجلها قال فما احب ان تكون ليلتي بليته يقول انا - [00:10:20](#)

فرح بهذا العمل الذي انا فيه بل هو احب عندي من قيام ليلة كاملة شوف كيف هذا يغمز رجل امه وهذا يقوم الليل ليلة كاملة. يقول هذا العمل افضل عندي من هذا. وهذا من فقه السلف رحمهم الله تعالى - [00:10:41](#)
فاذا على العبد ان يحرص على بر والديه قدر استطاعته ثم قلت ثم اي؟ قال الجهاد في سبيل الله تأمل كيف قدم بر الوالدين على الجهاد في سبيل الله الذي فيه نصر الدين - [00:10:59](#)

ودفع عدوان المعتدين وحفظ الناس في دينهم في نفوسهم في اعراضهم في اموالهم لا شك الجهاد امر عظيم لكن عندما جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذن في الجهاد قال احي والداك - [00:11:17](#)

قال نعم قال ففيهما فجاهد نريد الجهاد الحق اذهب الى والديك. جاهد فيهما في برهما في خدمتهما في طاعتهما في ادخال السرور عليهما. الله اكبر ففيهما فجاهد في الحديث الاخر قال الزم رجلها يعني امك فثم الجنة - [00:11:35](#)

قال قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله لذلك من قواعد الجهاد وضوابطه انه لا يجوز ان يخرج المسلم الى الجهاد في سبيل الله بدون اذن والديه لان بر الوالدين فرض عين - [00:11:59](#)

اما الجهاد فهو فرض كفاية الجهاد فرض كفاية ليس بفرض عين الا اذا هجم العدو على بلد وكان الانسان عنده سلاح يستطيع ان آ يؤثر الواقع تكون مدافعتة لها ثمرة - [00:12:18](#)

هنا طبعاً الكل يخرج لدفع العدوان كل بقدر استطاعته طبعاً على المستطيع الذي عنده سلاح اما الذي ليس عنده سلاح ما يستطيع حتى لو دخل العدو البلد فهنا ما يحتاج ان يستأذن - [00:12:41](#)

الكل يخرج القتال ودفع عدوان العدو لكن يريد الانسان ان يخرج الى بلاد فيها عدوان فيها آ قتال ويريد ان يجاهد او ينصر اخوانه المسلمين هناك فهذا لا يجوز الا باذن والديه - [00:12:58](#)

ان هذا جهاد فرض كفاية قال الجهاد في سبيل الله وكيف الانسان يريد رضوان الله والتقرب الى الله بهذه الشعيرة العظيمة الجهاد في سبيل الله ثم يعصي الله ويقع في عقوق الوالدين - [00:13:22](#)

ولذلك هذا من جهل بعض الشباب للأسف يريد ان يذهب الى الجهاد. ثم ايضا هذا الشاب مسكين يريد ان يذهب الى الجهاد ولا يعرف حقيقة الجهاد ولا يعرف ضوابط الجهاد - [00:13:47](#)

انت اذا اردت ان تقوم باي عمل في الاسلام اي عبادة لابد ان تتعلم قبل ان تعمل حتى ما يكون عمك باطلا هذا الشاب المسكين تأخذه الحماسة والعاطفة يريد ان يذهب - [00:14:03](#)

الى الجهاد هكذا يزعم ولا يدري المسكين ان كثيراً من الجهاد اليوم ليس بجهاد على السنة وجاهد بدعي جماعات يقتل بعضها بعضا ويكون عندهم فكر الخوارج الذين يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان - [00:14:19](#)

ويكون عندهم فكر التكفير لولاة امور المسلمين بعض الجماعات هكذا يقول نحن نريد ان نحرر بلاد الحرمين من الطواغيت وهكذا يزعمون يريدون ان يقيموا دولة الاسلام هكذا يزعمون هذه المساجد في بلاد المسلمين واجتماع المسلمين في الحاج وهذا الاذان هذا كله لا قيمة له عندهم - [00:14:39](#)

انظر ثم هذا الشاب المسكين يريد ان ينخرط مع هؤلاء في الجهاد. اي جهاد هذا هذا ليست بجهاد في سبيل الله. الجهاد في سبيل الله هو الذي يكون في اخلاص لله ورفع راية لا اله الا الله - [00:15:09](#)

اما جهاد يكون لاجل مصالح سياسية ونصل لهذه الاحزاب التي يقتل بعضها بعضا هذا ليس بجهاد في سبيل الله تعالى قال وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة لا يكون شرك - [00:15:24](#)

ويكون الدين كله لله. اما اذا كان القتال فيه فتنة يزيد في الفتنة ويفرق بين المسلمين هذا قتال فتنة كما قال ابن عمر لما قيل لماذا ما تشارك في هذه الفتن ضد الحجاج وضد كذا؟ الثورات التي تحدث كما يوجد الان في زماننا - [00:15:41](#)

وقال نحن قاتلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى لم تكن فتنة وليكون الدين لله وانتم تقاتلون حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله اما الجهاد اذا بني على اسس شرعية من - [00:16:00](#)

اذا ولي الامر وضوح الراية توحيد الصفوف ويكون لرد عدوان المعتدين او لنصر الاسلام فنعم هذا جهاد شرعي اما يكون بدون اذن ولي الامر وبدون اذن الوالدين يخرج الى جماعات لا يدري عقيدة هذه الجماعة ولماذا تقاتل هذه الجماعة - [00:16:22](#)

هذا في الحقيقة يهلك نفسه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من قاتل تحت راية عمية عمي يعني شيء غير معروف مثل الشي الاعمى قال ينصر عصبية او عصبه او يقاتل لعصبه - [00:16:46](#)

فمات فميتته جاهلية لانه ما يدري لماذا يقاتل هذا المسكين يريد الخير يريد الجهاد واذا به يعق والديه ويحرق قلب امه المسكينة
عندما تكتشف ان ابنها هرب وخرج الى ما تدري اين خرج الى بلاد من البلدان وما تدري - [00:17:06](#)
اين ارضه؟ واين سماؤه؟ اهو حي او ميت؟ ويحترق قلبها على ولدها. يكون قد ارتكب فاحشة عظيمة واثم كبير من عقوق الوالدين
وكيف حرق قلب امه وهو يزعم انه يريد الشهادة - [00:17:29](#)
ولذلك فسر بعض السلف قول الله تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم اصحاب الاعراف الذين تساوت حسناتهم وسيئاتهم
قالوا هم اه نفر خرجوا الى الجهاد بدون اذن والديهم كأن هذا يساوي هذا - [00:17:45](#)
انظر الى الامر العظيم هذا على خطر فاذا هذه اه اعمال عظيمة لكن انظر الى الترتيب فيها. وهكذا المسلم الفقيه الذي يريد ان يفوز
بمحبة الله وان يسارع الى الله - [00:18:06](#)
هكذا يكون عنده فقه في مراتب الاعمال. وتفاضل الاعمال عند الله ينظر اي الاعمال احب الى الله يحرص عليه ان بذلك يقطع
مسافات طويلة الى الله في زمن يسير. لانه يحرص على احب الاعمال عند الله - [00:18:25](#)
بخلاف الذي يعني يجهل هذه القضية تجده يحرص على اعمال مفضولة يترك الاعمال الفاضلة فيكون سيره بطيئا الى الله وهكذا كما
قال النبي صلى الله عليه وسلم هنا في تفاوت هذه الاعمال عند الله. نسأل الله تعالى - [00:18:43](#)
ان يهدينا الى احسن الاعمال والاخلاق والاقوال نسأل الله تعالى ان يحبب الينا الايمان وان يحبب الينا الصلاة ويجعلها قرة عيوننا
ولذة آآ ارواحنا وقلوبنا ونسأل الله تعالى ان يعيننا على - [00:19:03](#)
بر والدينا وعلى نصر دينه والجهاد في سبيله نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات.
والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى - [00:19:18](#)
اله وصحبه اجمعين - [00:19:32](#)